ومضات قصصية لجمال الجزيري

نُشرتْ هذه الومضات في مجموعة **فتافيت الصورة**. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة [ثقافة القاهرة]، 2001.

صفحة

فتح الكتاب يتصفحه: وجد أن آخر صفحة هي أول صفحة ، فانطوى وارتعب.

بحر

أذابته في كثبان الطين العلامات المنمحية على جانبي الطريق... تعثر في السراديب... وعندما اهتدى إلى علامة واضحة وجدها في عرض البحر.

"إجابة لله"

"ما الذى يجبرك؟"، تساءل. ولَّد سؤاله أسئلة. لم يجد إجابة. فماتت الأسئلة في قلبه. لكنه ابتعثها في دماء حبره.

تعب

قال: "أنا تعبان." فشرد ونام . لكننا عندما أعددنا الأكل أصنافاً وجلسنا نلتهمه وجدناه يقفز من على السرير ويتوسطنا.

obeikandi.com

لهذه

قال: "بعد أن أنشر هذا الكتاب ستدركون الأرض التي تقفون عليها." تفاءلنا كثيراً ولكننا عندما نظرنا إليه لم نجد له أقداماً.

لقاء

قال: "إنني أنا" قلت: "بالتأكيد هو". لكننا عندما التقينا تأكدت أنني لم أعرفه يوما.

ثم

سمع ضجيج الفرح وصراخ المولود في الشقة المجاورة ثم نظر إلى زوجته فبكت.

رؤية

لمحتُها. اضطرب قلبي، اختلطت الذكريات، هرول الزمن جيئة وذهاباً... لما اقتربتُ منها لم تكن هي، فانقبض قلبي واختلجت البسمة الوليدة على وجهي.

تلاشٍ

وجدها محتاجة إلى نصف عمره. فقاسمها إياه عن طيب قلب... وعندما تمكنت من النصف أخذته وتلاشت.

obeikandi.com

انطلاق

"محتاجة لك"*، آهَتْهَا له. فانطلق وراءها... ولما وصل إلى نهاية المطاف لم يجدها إلا سراباً.

رسلها

عندما أحس أنها تقول: "لا امرأة إلا أنا، فلأتصرف على رسلي، فإنه لا ملجأ مني إلا إليّ"، تركها وانصرف.

فهم

"أدوب من شوقي في غيابي"**، أرسل لها... ردت عليه: "إنني لا أفهمك".

تخثر

ارتمى في حضنها يداوي الجفاف بالنجوى. يواسي الفجوات بالنهل العذب... وجد صدرها جبال ثلج متخثر.

انحسار

"لبيك"، قالها لها. لكنها كانت منحسرة عن شطة تلهو... عندما أتت إليه وجدته قد انصرف.

---

* من أغنية لميادة الحناوى.

** من أغنية لأصالة نصرى.

obeikandl.com

وأرحل

تعالين واحدة بعد أخرى. فعندما تكتملن سأتغاضى عنكن وأرحل.

دفء

أياً كان مسلكه فإنه بحث. جاب البلدان واستعر، وأي مكان لم يكن له مستقرا... فعاد - لكنه لم يحس بالدفء.

سفر

لما عاد من سفره، جرى إلى والدته يقبل يدها...أحس ببرودة. نظر إليها وجدها جثة هامدة.

بجواره

جلس على الكرسي. الكل يتراقص حوله ويبارك. نظر بجانبه: لم يستطع أن يتعرَّف على الجالسة بجواره تبتسم.

سقوط

أوَى إلى جذع نخلة يهزها. فتساقط عليه ثعبان نهشه.

جمهور

جاء العازفون بعد انصراف المشاهدين. عزفوا لبضع دقائق. بعدها حطموا آلاتهم وانصرفوا وراء الجمهور.

طفل مشوه

الأب يلهث، متصلب الشرايين، الأم تتأوه، تتألم. جدرانها مشققة، يندفع ...يخرج بطفل مشوه.

تصور

في البدء كانتْ هي وكنتُ أنا.

في الوسط كنا نحن.

في المنتهى هكذا تصورنا.

البلدان

كان يسأل عن أحدنا وكنا نزوره المرة تلو المرة... كان يسأل عن بعضنا وزاره أحدنا مرة... كان يسأل عنا وكنا قد تشتَّتْنا في البلدان.

مصافحة

التمس العذر وصافح. حسب عادته في تلك الأحوال قبل يده، فالتصق السمُّ بشفتيه: تآكلتا.

ف ر ق جانبي

نظر إلى الشجرة العالية. اجتذبته أغصانها المتشعبة التي تعاند الصمت وتخاصم السكون. صعد إليها. فصمتت العصافير وانطلقت هاربة من أعشاشها.

obeikandl.com

استشاطة

استشاط النهر المُحَمَّلُ بالآلام وبهت؛ فمخلفات "الأفراح" تتراكم في بطنه وتزغرد.

التصدر

أسْلَمَ ظهرَه للريح فانكسر. لكنه عندما أعطى لها صدره انتصر.

الاجتثاث

ذهب إلى قارعة الطريق للمرة... وجد نفس الشجرة الجرداء ونفس الرجلين* جالسين يثرثران فاجتثها وطردهما.

الفك

يا أيها الطير المحلِّق في العلا أما آن لك أن تبطئ الخطى؟

رد على وقال:

يا أيها البشر المكبَّل في الحصى ألم يئن لك أن تفك القدم؟

الفض

النهار بدأ يفض بكارة الليل، توغل داخله، تاه في السراديب... لدغته حية ولكن بعد أن أضاء سرداباً وقتل حيات.

* " بطلا مسرحية **في انتظار جودو** لصمويل بيكيت.

obeikandl.com